

السؤال

ما صحة حديث : (سلوا الله الفردوس ، فإنها سرّة الجنة ، وإن أهل الفردوس يسمعون أطيط العرش) وما معنى أطيط العرش ، وما هي الفردوس ، وما ميزتها عن الجنة ؟ وجزاكم الله خيرا .

الإجابة المفصلة

الحمد لله.

أولا : نص الحديث

هذا الحديث يُروى عن أبي أمامة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
(سَلُوا اللَّهَ الْفِرْدَوْسَ ، فَإِنَّهَا سُرَّةُ الْجَنَّةِ ، وَإِنَّ أَهْلَ الْفِرْدَوْسِ لَيَسْمَعُونَ أَطِيطَ الْعَرْشِ)

ثانيا : معاني مفردات الحديث

الأطيط : صوت الرحال إذا ثقل عليها الركبان . انظر: " لسان العرب " (1 / 92) ، مادة : أطم.

سرّة الجنة : أي وسطها وجوفها ، من " سرّة " الإنسان ، فإنها في وسطه .

ثالثا : تخريج الحديث

رواه الطبراني في " المعجم الكبير " (8 / 246) - ومن طريقه أبو نعيم في " صفة الجنة " (رقم / 469) - ، ورواه الروياني في " المسند " (رقم / 1265) ، وابن بطة في " الإبانة " (3 / 176) ، وعثمان بن أبي شيبة في كتاب " العرش " (رقم / 12) وغيرهم .
جميعهم من طريق جعفر بن الزبير ، عن القاسم ، عن أبي أمامة .

رابعا : الحكم على الحديث

إسناد الحديث ضعيف جدا بسبب جعفر بن الزبير ، اتفق الأئمة على ترك حديثه ، حتى روى علي ابن المديني عن غندر : رأيت شعبة راكبا على حمار ، فقيل له : أين تريد يا أبا بسطام ؟ قال : أذهب فأستعدي على هذا - يعنى جعفر بن الزبير - ، وَضَعَ على رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع مائة حديث كذب . انظر : " تهذيب التهذيب " (2 / 92)

ولذلك ضعفه الشيخ الألباني في " السلسلة الضعيفة " (رقم/3705)، وضعف كل الأحاديث التي ورد فيها " أطيح العرش " ، وانظر: (رقم/866، ورقم/6329)

وقال الإمام الذهبي رحمه الله :

" الأطيح الواقع بذات العرش من جنس الأطيح الحاصل في الرجل ، فذاك صفة للرجل وللعرش ، ومعاذ الله أن نعهده صفة لله ، ثم لفظ الأطيح لم يأت به نص ثابت ، وقولنا في هذه الأحاديث أننا نؤمن بما صح منها ، وبما اتفق السلف على إمراره وإقراره ، فأما ما في إسناده مقال ، أو اختلف العلماء في قبوله وتأويله ، فإننا لا نتعرض له بتقرير ، بل نرويه في الجملة ونبين حاله " انتهى.

" العلو " (ص/45) طبعة مكتبة أضواء السلف ، وفي (1/415-416) من طبعة دار الوطن بتحقيق الدكتور عبد الله بن صالح البراك .

ويقول الدكتور محمد خليفة التميمي :

" وأما مسألة الأطيح : فلم يثبت في المسألة نص صحيح " انتهى.

تحقيق كتاب " العرش " لابن أبي شيبه (ص/335)

وخالف في ذلك آخرون من أهل العلم ، كشيخ الإسلام ابن تيمية ، وتلميذه ابن القيم ، فقالوا بتصحيح حديث محمد بن إسحاق ، عن يعقوب بن عتبة ، عن جبير بن محمد بن جبير بن مطعم ، عن أبيه ، عن جده ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (إن عرشه لعلى سماواته وأرضه ، وإنه ليئط أطيط الرجل بالراكب) ، وهو حديث آخر غير المذكور ، لكنه يشترك معه في ذكر " الأطيح " . ولكن مع تنزيه الله عز وجل أن يحمله شيء من خلقه ، أو يحتاج إلى شيء من خلقه ، سبحانه ؛ وإنما هذا اللفظ هي من جزء من حديث أشمل من ذلك ، سيق لبيان عظمة الله جل جلاله ، والإشارة إلى شيء من ملكوته ودلائل قدرته وعظمته ؛ فالسياق قاطع في بيان العظمة والقدرة ، لا الحاجة إلى شيء من الخلق ، جل جلاله سبحانه ، وتقديست أسماؤه .

خامسا : ما هي الفردوس ، وأين مكانها في الجنة ؟

يقول الدكتور محمد خليفة التميمي وفقه الله :

" على الرغم من ضعف الحديث من حيث إسناده ، إلا أن ما جاء فيه من قوله : (سلوا الله جنة الفردوس فإنها سره الجنة) له شاهد من حديث أخرجه البخاري في " صحيحه " ، كتاب التوحيد ، باب : (وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ) ، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : (إن في الجنة مائة درجة أعدتها الله للمجاهدين في سبيله ، كل درجتين ما بينهما كما بين السماء والأرض ، فإذا سألتم الله فسلوه الفردوس ، فإنه وسط الجنة ، وأعلى الجنة ، وفوقه عرش الرحمن ، ومنه

تفجر أنهار الجنة)

واسم الفردوس : قد يطلق ويراد به جميع الجنة .

وقد يطلق ويراد به : أفضل الجنة وأعلاها ، كما في هذا الحديث .

وكأنه بهذا المعنى أحق وأصوب ، قال تعالى : (أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ)
المؤمنون/10-11 ، وقال تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا) الكهف/107 .

والفردوس في اللغة : البستان .

قال الفراء : أصل اللفظ عربي . وقال مجاهد : هو البستان بالرومية ، واختاره الزجاج .

وأما ما جاء في وصف الفردوس من كونه : (وسط الجنة وأعلى الجنة):

فالحافظ ابن حجر يقول : " المراد بالأوسط هنا الأعدل والأفضل : كقوله تعالى : (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا) البقرة/143 ،
فعلى هذا عطف الأعلى عليه للتأكيد .

وقال الطيبي : المراد بأحدهما العلو الحسي ، وبالأخر العلو المعنوي .

وقال ابن حبان : المراد بالأوسط السعة ، وبالأعلى الفوقية .

والصواب أن تفسير الأوسط على المعنى المعنوي لا المكاني لا يساعد عليه ظاهر النص ، ذلك أن ظاهر النص ينص على أن
الفردوس هو وسط الجنة وأعلاها ، بمعنى أن الفردوس هو ربوة الجنة ، وأن الجنان الأخرى عن جوانبه ومن تحته ، وهو
أعلاها .

قال قتادة : الفردوس ربوة الجنة ، وأوسطها ، وأعلاها ، وأفضلها ، وأرفعها .

ويدل على ذلك قوله في الحديث : (وفوقه عرش الرحمن) ، فليس فوق الفردوس إلا عرش الرحمن سبحانه وتعالى ، كما يدل
عليه أيضا قوله : (ومنه تفجر أنهار الجنة)؛ لأن الأنهار عادة تنبع من الأعلى . والله أعلم .

وهذه الصفة أي : كون وسط الشيء أعلاه- لا تتصور إلا في المقرب ، فإن أعلى القبة هو أوسطها ، فالجنة والله أعلم تكون
كذلك . انظر: "فتح الباري": (6 /13)، "حادي الأرواح": ص 74 ، 75 ، "لسان العرب": (2 /1069)، "النهاية" لابن كثير: (2/233)
" انتهى .



النقل عن الدكتور محمد خليفة التميمي في تحقيقه لكتاب " العرش " لعثمان بن أبي شيبة (ص/335)

والله أعلم .